وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد مبتجرد اذا غضب
فقوله بني الحوود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا
دخول كانما لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي
حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل
حال ولو لم يتقدم قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي الايجاز والاطناب لانهما
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
بالنسبة الى شي اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام
اخر بعينه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن
التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب
اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبنا
على امر عرفي اي والا بالبنا على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة
اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات

وهو

وهو اي هذا الكلام لا يحمد منهم الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم ان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار
لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اي كون عبارة المتعارف اكثر منه
وتارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام
الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما
ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف
به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شي من
البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشي نسبيا
لا يقتضي تعسير تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور
النسبية ويعبر بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما

Copyright © King Saud University